

تأثير العلاقات الأسرية الإيجابية كحصن وقائي فعال في الحد من مخاطر تعاطي المخدرات

رضا المبروك إبراهيم كشير* – قسم علم الاجتماع – كلية التربية زواره –
جامعة الزاوية.

The Impact of Positive Family Relationships as an Effective Protective Shield in Reducing the Risks of Drug Abuse

Reda Al-Mabrouk Ibrahim Ksheer

Reda A. Kashir* – Department of Sociology – Faculty of Education
– University of Zawiya

Abstract:

The study aimed to examine the impact of positive family relationships as an effective protective shield in reducing the risks of drug abuse. This was achieved by assessing the extent to which the quality of positive family relationships—including communication and emotional support—reduces the likelihood of drug abuse among youth. The study also investigated how parental educational supervision practices contribute to drug prevention and the reduction of associated risks. Furthermore, it identified the social and psychological factors that influence the family's ability to build positive relationships that protect children from drug use. Lastly, the study analyzed the impact of contemporary social changes, such as the spread of technology and shifts in lifestyle patterns, on the effectiveness of family relationships in mitigating the risks of drug abuse. The descriptive method was used.

The study reached the following conclusions:

-The quality of positive family relationships, including effective communication and emotional support, directly contributes to reducing the likelihood of drug use among youth by enhancing feelings of security, belonging, and self-monitoring.

-Organized and balanced parental educational supervision practices promote drug prevention by guiding behavior, reinforcing self-discipline, and reducing the chances of youth delinquency.

-The family's ability to build protective positive relationships is influenced by social factors such as economic status and family stability, and

psychological factors such as parents' mental health, parenting styles, and the level of emotional cohesion among family members.

-Contemporary social changes—such as the widespread use of technology and shifts in lifestyle—have weakened the effectiveness of family relationships due to decreased direct interaction time, limiting parental supervision and emotional support, and increasing youth exposure to the risks of drug abuse.

Keywords:

Positive family relationships – their impact – as an effective protective shield – in reducing the risks of drug abuse.

المخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير العلاقات الأسرية الإيجابية كحصن وقائي فعال في الحد من مخاطر تعاطي المخدرات، وذلك من خلال قياس مدى تأثير جودة العلاقات الأسرية الإيجابية بما يشمل التواصل والدعم العاطفي في تقليل احتمالية تعاطي المخدرات بين فئة الشباب، و دراسة كيفية مساهمة ممارسات الرقابة التربوية الأسرية في تعزيز الوقاية من تعاطي المخدرات والحد من المخاطر المرتبطة بها، ثم تحديد العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في قدرة الأسرة على بناء علاقات إيجابية تُمكنها من حماية الأبناء من تعاطي المخدرات، وأخيرا تحليل تأثير التغيرات الاجتماعية المعاصرة، مثل انتشار التكنولوجيا وتحولات أنماط الحياة، على فعالية العلاقات الأسرية في الحد من مخاطر تعاطي المخدرات. واتبع المنهج الوصفي.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- تُسهم جودة العلاقات الأسرية الإيجابية، بما في ذلك التواصل الفعال والدعم العاطفي، بشكل مباشر في تقليل احتمالية تعاطي المخدرات بين فئة الشباب من خلال تعزيز الشعور بالأمان والانتماء والرقابة الذاتية.
- تُسهم ممارسات الرقابة التربوية الأسرية المنظمة والمتوازنة في تعزيز الوقاية من تعاطي المخدرات من خلال توجيه السلوك، وتعزيز الانضباط الذاتي، وتقليل فرص الانحراف لدى الأبناء.

-تتأثر قدرة الأسرة على بناء علاقات إيجابية تحمي الأبناء من تعاطي المخدرات بعوامل اجتماعية كالوضع الاقتصادي والاستقرار الأسري، ونفسية كالصحة النفسية للوالدين، وأساليب التنشئة، ومستوى التماسك العاطفي بين أفراد الأسرة.

-أضعفت التغيرات الاجتماعية المعاصرة، مثل الانتشار الواسع للتكنولوجيا وتحولات أنماط الحياة، فعالية العلاقات الأسرية نتيجة لانخفاض وقت التفاعل المباشر، مما قلل

من فرص الرقابة الأبوية والدعم العاطفي، وساهم في زيادة تعرض الأبناء لمخاطر تعاطي المخدرات.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الأسرية الإيجابية- تأثيرها - كحصن وقائي فعال - في الحد من مخاطر تعاطي المخدرات.

مقدمة:

تُعدّ قضية تعاطي المخدرات من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تواجه المجتمعات الحديثة حيث تمثل تهديدًا حقيقيًا لصحة الأفراد وسلامة المجتمع بأسره وتتعدد الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في براثن الإدمان منها العوامل النفسية والاجتماعية والبيئية إلا أن العائلة تظلّ حجر الأساس في تكوين شخصية الإنسان وصقل سلوكه ولهذا السبب يلعب الدور الذي تؤديه العلاقات الأسرية الإيجابية دورًا محوريًا في الوقاية من مخاطر تعاطي المخدرات من خلال توفير بيئة داعمة وأمنة تزرع قيم الاستقرار النفسي والاجتماعي، والعائلة هي النواة الأولى التي يتعرف فيها الفرد على ذاته والعالم الخارجي وهي المصدر الأساسي للتوجيه والتعليم الاجتماعي و عندما تسود داخل الأسرة علاقات متينة قائمة على الحب والاحترام والتفاهم، يتمكن الفرد من بناء شخصية قوية قادرة على مواجهة الضغوط الاجتماعية والعوامل السلبية التي قد تدفعه نحو تعاطي المخدرات بالعكس فإن ضعف الروابط الأسرية أو وجود صراعات وخلافات مستمرة، يخلق حالة من الإهمال العاطفي والتربوي، مما يزيد من احتمال انحراف الشباب وسقوطهم في فخ المخدرات وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الأسرة التي تلتزم بالتواصل المفتوح مع أبنائها، وتوفر لهم الدعم النفسي والاجتماعي، تسهم بشكل فعال في تقليل معدلات تعاطي المخدرات بين الشباب كما إن وجود علاقات أسرية إيجابية يعزز من شعور الأبناء بالانتماء والأمان، ويقلل من شعورهم بالوحدة والضياع الذي قد يدفعهم إلى البحث عن ملذات خارجية ضارة، وكما أن الأسرة الناجحة في غرس القيم والمبادئ الصحية، كالثقة بالنفس واحترام الذات، تزود الأبناء بآليات فعالة لمواجهة التحديات والضغوط المختلفة التي قد تصادفهم في مراحل حياتهم، وبالإضافة إلى ذلك تلعب الأسرة دورًا مهمًا في رصد السلوكيات المشبوهة والتدخل المبكر لمنع تفاقم المشاكل المتعلقة بالمخدرات، من خلال متابعة الحالة النفسية والاجتماعية لأبنائها، والتعاون مع الجهات المختصة عند الحاجة هذه المتابعة المستمرة تساهم في تقليل المخاطر وتعزيز قدرة الفرد على اتخاذ قرارات سليمة تحفظ له صحته وسلامته من هنا يمكن التأكيد أن العلاقات الأسرية الإيجابية ليست مجرد

روابط عاطفية داخل المنزل، بل هي حصن واقٍ من مخاطر تعاطي المخدرات، وركيزة أساسية لتحقيق النمو النفسي والاجتماعي السليم للأفراد، لذلك لا بد من توجيه الجهود نحو تعزيز هذه العلاقات داخل الأسرة، وتوفير الدعم اللازم للأسر لتتمكن من القيام بدورها الحيوي في الوقاية من هذه الظاهرة الخطيرة.

أولاً-مشكلة الدراسة:

تُعد مشكلة تعاطي المخدرات من أكبر التحديات الاجتماعية التي تهدد استقرار الأفراد والأسر والمجتمعات خصوصاً في صفوف الشباب حيث يمثل الإدمان تهديداً للصحة الجسدية والنفسية ويؤدي إلى تفكك العلاقات الاجتماعية وتدهور الأداء التعليمي والمهني، وبينما تركز العديد من الدراسات على العوامل الفردية والبيئية التي تدفع الشباب نحو المخدرات يظل الدور الوقائي للعلاقات الأسرية الإيجابية غير محدد بشكل واضح، مما يخلق فجوة معرفية تعوق تطوير استراتيجيات فعالة للوقاية، كما أن ضعف الفهم العلمي لكيفية مساهمة العلاقات الأسرية الإيجابية المتمثلة في التواصل الفعال، الدعم العاطفي، والرقابة التربوية في تقليل احتمالية تعاطي المخدرات لدى الأبناء، فبرغم الإقرار العام بأهمية الأسرة في بناء الشخصية وحمايتها من السلوكيات الضارة، إلا أن الكثير من الأسر تواجه تحديات في تطبيق أنماط تواصل سليمة وأساليب تربية داعمة، نتيجة ضغوط اجتماعية واقتصادية متزايدة أو نقص في الوعي بأساليب التربية الحديثة هذا الغموض في معرفة الآليات التي تعمل من خلالها العلاقات الأسرية الإيجابية يُعيق تصميم برامج وقائية تستند إلى أسس علمية واضحة، ويؤدي إلى تباين في نتائج التدخلات التي تستهدف الحد من تعاطي المخدرات، كذلك فإن هناك قصوراً في قدرة بعض الأسر على التعرف المبكر على علامات التعاطي أو التغيرات السلوكية التي قد تشير إلى الخطر، ما يزيد من فرص تفاقم المشكلة وتأثيرها السلبي على الفرد والأسرة إضافة إلى ذلك تواجه العلاقات الأسرية تحديات متزايدة نتيجة التغيرات الاجتماعية الحديثة مثل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، الانشغالات اليومية، وزيادة معدلات الطلاق، والتي قد تؤثر على جودة التواصل والدعم داخل الأسرة وبالتالي تقلل من قدرتها على أن تكون حاجزاً وقائياً فعالاً أمام التعاطي إن غياب دراسات مركزة على هذه المتغيرات وتأثيرها على ديناميكية العلاقات الأسرية يزيد من صعوبة معالجة المشكلة بشكل شامل.

وبناءً عليه تبرز الحاجة إلى استكشاف محدد ودقيق لدور العلاقات الأسرية الإيجابية في تقليل مخاطر تعاطي المخدرات، مع التركيز على فهم العوامل التي تعزز هذه

العلاقات وتعمل على استدامتها في ظل التحديات المعاصرة، و هذا الفهم سيسهم في تقديم توصيات عملية تسهم في تطوير برامج تربوية ودعم نفسي للأسرة، ليكون لها دور فعال في الوقاية من تعاطي المخدرات وتقليل آثاره السلبية.

ثانيا-تساؤلات الدراسة:

- 1- ما مدى تأثير جودة العلاقات الأسرية الإيجابية بما يشمل التواصل والدعم العاطفي في تقليل احتمالية تعاطي المخدرات بين فئة الشباب؟
- 2- كيف تسهم ممارسات الرقابة التربوية الأسرية في تعزيز الوقاية من تعاطي المخدرات والحد من المخاطر المرتبطة بها؟
- 3- ما هي العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في قدرة الأسرة على بناء علاقات إيجابية تُمكنها من حماية الأبناء من الوقوع في تعاطي المخدرات؟
- 4- كيف تؤثر التغيرات الاجتماعية المعاصرة مثل انتشار التكنولوجيا وتحولات أنماط الحياة، على فعالية العلاقات الأسرية في الحد من مخاطر تعاطي المخدرات؟

ثالثا- أهداف الدراسة:

- 1- قياس مدى تأثير جودة العلاقات الأسرية الإيجابية، بما يشمل التواصل والدعم العاطفي، في تقليل احتمالية تعاطي المخدرات بين فئة الشباب.
- 2- دراسة كيفية مساهمة ممارسات الرقابة التربوية الأسرية في تعزيز الوقاية من تعاطي المخدرات والحد من المخاطر المرتبطة بها.
- 3- تحديد العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في قدرة الأسرة على بناء علاقات إيجابية تُمكنها من حماية الأبناء من تعاطي المخدرات.
- 4- تحليل تأثير التغيرات الاجتماعية المعاصرة، مثل انتشار التكنولوجيا وتحولات أنماط الحياة، على فعالية العلاقات الأسرية في الحد من مخاطر تعاطي المخدرات.

رابعا-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

الأهمية النظرية:

- 1- تعميق الفهم العلمي للعلاقة بين جودة العلاقات الأسرية الإيجابية وتقليل مخاطر تعاطي المخدرات، مما يعزز الإطار النظري في مجال علم الاجتماع وعلم النفس الأسري.
- 2-تضيف الدراسة إلى المكتبة البحثية نماذج تفسيرية دقيقة توضح الآليات التي من خلالها يؤثر التواصل والدعم العاطفي داخل الأسرة في وقاية الأبناء من التعاطي.

3-توفر قاعدة معرفية تساعد الباحثين في دراسة تأثير العوامل الاجتماعية والنفسية المختلفة على تماسك الأسرة ودورها الوقائي، مما يفتح آفاقاً جديدة للأبحاث المستقبلية في هذا المجال.

4- تسهم في تطوير المفاهيم والنظريات المتعلقة بالدور التفاعلي للأسرة في تعزيز الصحة النفسية والاجتماعية للأفراد، من خلال إبراز كيف يمكن للعلاقات الأسرية الإيجابية أن تشكل عاملاً وقائياً رئيسياً ضد السلوكيات الخطرة مثل تعاطي المخدرات.

الأهمية التطبيقية:

1-تُمكن الجهات المعنية، مثل المؤسسات التربوية والصحية والاجتماعية، من تطوير برامج وقائية موجهة لتعزيز العلاقات الأسرية الإيجابية كوسيلة فعالة للحد من تعاطي المخدرات.

2-تساعد الأسر على التعرف على أهم الممارسات الأسرية الداعمة التي يمكن تبنيها لتعزيز التواصل والرقابة التربوية، مما يساهم في بناء بيئة أسرية صحية تحمي الأبناء من الانحراف.

3-توفر إطار عمل عملي لمصممي السياسات الاجتماعية في وضع استراتيجيات متكاملة تركز على دعم الأسرة كخط دفاع أول في مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات.

4-تساهم في رفع الوعي المجتمعي بأهمية الأسرة في الوقاية من المخدرات، مما يدعم الجهود التوعوية ويعزز المشاركة المجتمعية الفعالة في التصدي لهذه المشكلة.

خامساً- مفاهيم الدراسة:

تُعد العلاقات الأسرية الإيجابية من أبرز الركائز التي تسهم في بناء شخصية الفرد وتشكيل سلوكياته حيث تلعب الأسرة دوراً محورياً في التوجيه والدعم العاطفي والاجتماعي وتُشير الدراسات النفسية والاجتماعية إلى أن جودة العلاقة بين أفراد الأسرة تساهم بشكل مباشر في وقاية الأبناء من الانحرافات السلوكية وعلى رأسها تعاطي المخدرات فالتماسك الأسري، والتواصل الفعال، والشعور بالأمان داخل الأسرة، تُعد عناصر حماية ضد المخاطر النفسية والاجتماعية وبالتالي فإن تعزيز الروابط الأسرية الإيجابية يُعد أداة وقائية فعالة في الحد من الوقوع في براثن الإدمان.

1-مفهوم الأسرة: تُعرف بأنها الوحدة الاجتماعية الأساسية التي تتكون من مجموعة من الأفراد يرتبطون بصلات الدم أو الزواج أو التبني، وتتميز بأنها تتشارك في الحياة اليومية، وتعمل على تلبية حاجات أعضائها الاجتماعية والنفسية، وتعتبر اللبنة

الأساسية في بناء المجتمع، وتلعب الأسرة دوراً محورياً في التنشئة الاجتماعية، حيث تساهم في غرس القيم والأخلاق، وتوفير الحماية والدعم النفسي لأفرادها⁽¹⁾.

2- العلاقات الأسرية الإيجابية: تعرف بأنها التفاعلات البناءة بين أفراد الأسرة التي تقوم على الاحترام المتبادل، والتواصل المفتوح، والدعم العاطفي، مما يخلق بيئة آمنة تساعد على النمو النفسي والاجتماعي للأفراد، وتعتبر هذه العلاقات من العوامل الأساسية التي تعزز التماسك الأسري وتقلل من السلوكيات السلبية مثل تعاطي المخدرات⁽²⁾.

3- تعاطي المخدرات: يعرف بأنه استخدام المواد المخدرة بطريقة تؤثر سلباً على صحة الفرد النفسية والجسدية، وتؤدي إلى الإدمان، وهو مشكلة اجتماعية خطيرة تهدد أمن المجتمع واستقراره، ويتضمن ذلك تعاطي المخدرات بدون وصفة طبية أو بطرق غير مشروعة⁽³⁾.

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسة الآتية:
أولاً- تأثير جودة العلاقات الأسرية الإيجابية بما يشمل التواصل والدعم العاطفي في تقليل احتمالية تعاطي المخدرات بين فئة الشباب:

تعدّ العلاقات الأسرية الإيجابية من الركائز الأساسية التي يقوم عليها التوازن النفسي والاجتماعي للفرد، حيث تشكل الأسرة البيئة الأولى التي يتلقى فيها الفرد أولى خبراته العاطفية والاجتماعية وتتبلور فيها معاني القبول والانتماء والدعم ومن هذا المنطلق فإن لجودة هذه العلاقات دوراً بالغ الأهمية في بناء الشخصية المتزنة، والقدرة على مواجهة الضغوط والانحرافات الاجتماعية، ومن بينها ظاهرة تعاطي المخدرات فعندما ينشأ الفرد في بيئة أسرية يسودها التفاهم والاحترام المتبادل ويشعر بأن احتياجاته العاطفية والوجدانية يتم تلبيتها من خلال الحوار والتواصل الفعال، فإنه يصبح أقل عرضة للوقوع في سلوكيات منحرفة، وأقل قابلية للتأثر بالجماعات الضاغطة التي قد تجره نحو تعاطي المخدرات كوسيلة للهروب أو التمرد أو إثبات الذات⁽⁴⁾.

تظهر العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية أن افتقار الفرد للروابط الأسرية الدافئة والمبنية على التواصل المفتوح والمساندة غير المشروطة قد يؤدي إلى شعور بالعزلة والنبذ، وهو ما يمثل أرضية خصبة لتنامي مشاعر القلق والاكتئاب والرغبة في التجريب والبحث عن تعويض عاطفي خارجي وفي المقابل فإن الأسر التي تنتهج نمطاً تربوياً داعماً، يراعي احتياجات الأبناء النفسية ويسمح لهم بالتعبير عن مشاعرهم ومشكلاتهم دون خوف أو تردد، تسهم بصورة فعالة في تحصين الأبناء من

الانزلاق نحو سلوكيات خطيرة مثل تعاطي المواد المخدرة ويُعد الحوار العائلي المنتظم أحد أبرز آليات الوقاية، حيث يُشعر الأبناء بأنهم محل اهتمام ورعاية، مما يُعزز من ثقتهم بأنفسهم ويُقلل من احتمال انجرافهم وراء مغريات الخارج أو الإغراءات السلبية (5).

ويعد الدعم العاطفي الذي توفره الأسرة، سواء من خلال الاحتواء الوجداني أو الإرشاد السلوكي أو حتى من خلال الاستماع الفعّال، له دور وقائي كبير، إذ يرسّخ لدى الأبناء قيم الانضباط الذاتي والقدرة على اتخاذ قرارات رشيدة مبنية على وعي ناضج بمخاطر الانحراف وتزداد أهمية هذا الدور في مرحلة المراهقة، حيث يكون الأبناء أكثر عرضة للتأثر بالأقران ولديهم فضول أكبر للتجريب ففي هذه المرحلة الحساسة، يصبح لحنان الوالدين وتقديرهم لمشاعر الأبناء وتعزيزهم الإيجابي المستمر بالغ الأثر في دفعهم بعيداً عن دوائر الخطر ولا يمكن إغفال أهمية شعور الأبناء بأنهم جزء لا يتجزأ من نسيج أسري متماسك، يشعرهم بالأمان ويغرس فيهم حس الانتماء، مما يعزز من مناعتهم النفسية ويخفف من احتمالات الوقوع في دوامة التعاطي كوسيلة للهروب أو التعويض وفي المجتمعات التي تعاني من تحديات اقتصادية أو تفكك اجتماعي، يصبح الدور الوقائي للأسرة أكثر أهمية، إذ قد تشكل الأسرة في هذه السياقات الملاذ الأخير للفرد من مشاعر الإحباط والعجز والتهميش وبالتالي فإن الحفاظ على جودة العلاقات الأسرية من خلال بناء جسور من التفاهم والتعاون داخل المنزل، وتوفير بيئة مشجعة على الحوار والمشاركة، يُعد استراتيجية فعالة لمكافحة ظاهرة تعاطي المخدرات في أوساط الشباب، كما أن حضور الوالدين في حياة الأبناء ليس حضوراً مادياً فقط، بل هو حضور وجداني وانفعالي يعبر عن ذاته في التفاعل اليومي، والاهتمام الصادق، والمتابعة الحانية، مما يُرسّخ لدى الأبناء مشاعر الاستقرار والثقة بالذات، ويمنحهم الإحساس بالمسؤولية تجاه أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم (6).

إن الوقاية من تعاطي المخدرات لا تقتصر على حملات التوعية أو العقوبات القانونية فقط، بل تبدأ من حضن الأسرة، ومن الكلمة الطيبة، ومن التوجيه المستمر القائم على الاحترام لا على القمع، وعلى الحب لا على التسلط وعندما تتجح الأسرة في بناء علاقة صحية مع أبنائها قائمة على الحب غير المشروط، وتستثمر في تعزيز مهارات التواصل والحوار، فإنها بذلك تضع أساساً متيناً لحماية أبنائها من السقوط في براثن الإدمان فالفرد الذي يشعر بأنه محبوب ومقبول ومسموع داخل أسرته، لن يكون بحاجة للبحث عن القبول في أماكن مظلمة أو من خلال وسائل مدمرة، بل سيكون

قادراً على مواجهة التحديات بثقة، واتخاذ قراراته بحكمة، والنأي بنفسه عن كل ما يهدد توازنه الجسدي أو النفسي أو الاجتماعي⁽⁷⁾.

مما سبق يتضح من الدراسات والأدبيات النفسية أن جودة العلاقات الأسرية الإيجابية تلعب دوراً وقائياً مهماً في الحد من تعاطي المخدرات بين الشباب فوجود تواصل فعال ودعم عاطفي داخل الأسرة يعزز الشعور بالأمان والانتماء ويقلل من فرص الانجراف وراء السلوكيات الخطرة كما أن الأبناء الذين يحظون بعلاقات أسرية مستقرة يكونون أكثر قدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية والتأثيرات السلبية من الأقران في المقابل يُعد غياب التواصل وضعف الدعم من العوامل التي تزيد من احتمالية اللجوء للمخدرات كوسيلة للهروب أو التعويض.

ثانياً- مساهمة ممارسات الرقابة التربوية الأسرية في تعزيز الوقاية من تعاطي المخدرات والحد من المخاطر المرتبطة بها:

تُعد الرقابة التربوية الأسرية من العناصر الجوهرية في بناء شخصية الأبناء وتوجيه سلوكهم في المراحل العمرية المختلفة، لا سيما في مرحلة المراهقة والشباب، التي تُعد من أخطر المراحل وأكثرها حساسية في حياة الفرد وفي ظل التحديات المتزايدة التي يواجهها الشباب، مثل الضغوط النفسية والاجتماعية، والانفتاح التكنولوجي، وسهولة الوصول إلى مصادر الانحراف، تأتي ممارسات الرقابة التربوية داخل الأسرة كخط دفاع أول وأساسي للوقاية من السلوكيات الخطرة، وعلى رأسها تعاطي المخدرات وتتمثل الرقابة التربوية الأسرية في مجموعة من الإجراءات والممارسات التي يقوم بها الوالدان بهدف متابعة الأبناء وتوجيههم، وبناء علاقة تفاعلية تقوم على الملاحظة والتواصل والإرشاد دون أن تتحول إلى قمع أو تجسس أو فرض قسري⁽⁸⁾.

وتتبع أهمية الرقابة الأسرية من قدرتها على خلق بيئة داعمة وآمنة، يشعر فيها الأبناء بأنهم محاطون باهتمام ورعاية دائمة، مما يقلل من احتمالية لجوئهم إلى بدائل ضارة بحثاً عن الإشباع النفسي أو الهروب من الضغوط فعندما يكون الأب والأم حاضرين في حياة أبنائهم، على مستوى التفاعل اليومي والمعرفة بتفاصيل حياتهم وأصدقائهم واهتماماتهم، يكون لديهم قدرة أكبر على اكتشاف التغيرات السلوكية المبكرة، التي قد تدل على انحراف محتمل مثل تعاطي المخدرات وفي هذا السياق تصبح الرقابة التربوية ليست مجرد عملية رصد خارجي، بل عملية وقائية قائمة على بناء الثقة وتعزيز الحوار، ومساعدة الأبناء على اتخاذ قرارات ناضجة وتحمل المسؤولية عن تصرفاتهم إن فعالية الرقابة التربوية تتوقف إلى حد كبير على الطريقة التي تُمارس

بها داخل الأسرة، فإذا كانت الرقابة تُمارَس بشكل قهري أو استبدادي، فإنها قد تدفع الأبناء إلى التمرد أو التستر على سلوكياتهم، مما يؤدي إلى نتائج عكسية أما إذا كانت الرقابة مرنة تقوم على المشاركة والتفاهم، فإنها تساهم في بناء شخصية متزنة، قادرة على مواجهة الإغراءات ورفض السلوكيات الضارة ومن هنا فإن دور الأسرة لا يقتصر فقط على المنع والتوجيه، بل يتطلب إتاحة مساحة للأبناء للتعبير عن آرائهم ومشكلاتهم ومخاوفهم دون خوف من العقاب أو الرفض وهذا النوع من الرقابة الذكية يعزز من الوعي الذاتي لدى الشباب، ويغرس فيهم مبادئ الانضباط الداخلي والمسؤولية، مما يجعلهم أكثر مقاومة للوقوع في براثن المخدرات⁽⁹⁾.

أن ممارسات الرقابة الفعالة تشمل متابعة الأداء الأكاديمي، وتوجيه أوقات الفراغ، والمشاركة في الأنشطة، والتعرف على أصدقاء الأبناء بالإضافة إلى المراقبة غير المباشرة لسلوكياتهم وانفعالاتهم، كما أن الرقابة الناجحة تعتمد على وجود علاقة قائمة على الثقة والاحترام المتبادل بين الأهل والأبناء، فالشباب الذي يشعر بأن أسرته تدعمه وتتفهمه سيكون أكثر استعداداً لتقبل النصيحة وأكثر ميلاً للبوح بما يمر به من مشكلات أو ضغوط قد تدفعه نحو المخدرات وفي هذا الإطار، تصبح الأسرة مصدر أمان وحماية، وليس مصدر خوف أو قيد، مما يعزز من فاعلية ممارسات الرقابة في وقاية الأبناء من خطر المخدرات ولا يمكن فصل الرقابة التربوية عن السياق الثقافي والاجتماعي المحيط، حيث تختلف أساليب الرقابة باختلاف القيم المجتمعية وأنماط التنشئة السائدة إلا أن القاسم المشترك في جميع المجتمعات هو أن الأسرة تظل الجهة الأولى المسؤولة عن بناء شخصية الأبناء وصقلها بالقيم الإيجابية وفي المجتمعات التي تعاني من ضعف الروابط الأسرية أو من تفكك بنية الأسرة نتيجة للطلاق أو الهجرة أو الانشغال المفرط بالعمل، تزداد فرص تعرض الأبناء للانحراف، ومن بينها تعاطي المخدرات لذلك فإن تقوية البنية الأسرية، وإعادة الاعتبار لدور الوالدين كموجهين ومتابعين ومعلمين، يمثل عاملاً وقائياً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه⁽¹⁰⁾.

ولا يخفى أن المخدرات تمثل تهديداً خطيراً على الفرد والمجتمع، ليس فقط لما تسببه من أضرار صحية ونفسية، بل أيضاً لما تسببه من آثار اجتماعية واقتصادية كارثية، ولذلك فإن الوقاية منها يجب أن تبدأ من داخل الأسرة، باعتبارها الوحدة الاجتماعية الأولى التي يُبنى فيها السلوك وتؤكد البحوث التربوية أن الأسر التي تمارس رقابة فعالة قائمة على التواصل والانفتاح والاحترام المتبادل، تقل فيها معدلات تعاطي المخدرات بشكل ملحوظ مقارنة بالأسر التي تفتقر لهذا النوع من الرقابة ومن هنا فإن تعزيز وعي الوالدين بأهمية الرقابة التربوية وأساليبها الحديثة، وتقديم برامج تدريبية

لهم حول كيفية التعامل مع الأبناء في مختلف المراحل العمرية، يمثل ضرورة ملحة في سبيل مواجهة هذه الظاهرة المتفاقمة⁽¹¹⁾.

إن فعالية ممارسات الرقابة التربوية لا تقاس فقط بقدرة الأسرة على المنع أو الاكتشاف المبكر لسلوك التعاطي، بل تُقاس أيضاً بمدى قدرة الأسرة على بناء شخصية الأبناء بشكل سليم، وغرس القيم الوقائية بداخلهم، وتعزيز قدرتهم على اتخاذ قرارات إيجابية ويُعد التكامل بين الرقابة والتربية العاطفية عاملاً مضاعفاً للحماية، حيث تُشبع الحاجات النفسية للأبناء، ويُعزز شعورهم بالقبول والدعم، ويُقلل من احتمالية لجوئهم للمخدرات كوسيلة للهروب أو التمرد ولذلك فإن أي استراتيجية وطنية لمكافحة المخدرات لا بد أن تضع الأسرة في صلب الاهتمام، لا كمصدر للمشكلة، بل كجزء أساسي من الحل، مع التأكيد على تهيئة الأسر لتكون بيئة حاضنة وداعمة تضمن لأبنائها النمو الآمن والمتوازن⁽¹²⁾.

مما سبق تُظهر الدراسات أن ممارسات الرقابة التربوية الأسرية تلعب دوراً محورياً في الوقاية من تعاطي المخدرات والحد من مخاطره لدى الشباب فالرقابة القائمة على التواصل والثقة تعزز وعي الأبناء بالمخاطر وتدعم قدرتهم على اتخاذ قرارات سليمة وتُسهل المتابعة المستمرة والتفاعل الإيجابي في الكشف المبكر عن السلوكيات المنحرفة كما أن حضور الأهل في حياة أبنائهم يقلل من تأثير الرفاق السلبي وكلما كانت الرقابة مرنة ومبنية على الاحترام، ازدادت فعاليتها في تحقيق الحماية النفسية والاجتماعية للشباب.

ثالثاً- العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في قدرة الأسرة على بناء علاقات إيجابية تُمكنها من حماية الأبناء من تعاطي المخدرات:

تُعد الأسرة النواة الأولى التي تتشكل فيها شخصية الفرد وتتبلور فيها مفاهيمه وسلوكياته، ولذلك فإن جودة العلاقات الأسرية تلعب دوراً جوهرياً في وقاية الأبناء من السلوكيات المنحرفة مثل تعاطي المخدرات غير أن قدرة الأسرة على بناء علاقات إيجابية لا تنشأ في فراغ، بل تتأثر بجملة من العوامل الاجتماعية والنفسية التي تساهم في تعزيز هذه العلاقات أو إضعافها وتتداخل هذه العوامل فيما بينها بشكل معقد، حيث تؤثر الظروف المحيطة والخصائص النفسية لأفراد الأسرة في طبيعة التواصل بينهم وفي مستوى الدعم العاطفي والاحتواء، مما ينعكس بدوره على المناعة النفسية والاجتماعية للأبناء تجاه المخاطر الخارجية على المستوى الاجتماعي، تلعب البنية الأسرية دوراً محورياً في تحديد نوعية العلاقات داخل الأسرة فالأسر الممتدة أو المتماسكة اجتماعياً تكون أكثر قدرة على ممارسة الدعم والمراقبة مقارنة بالأسر

المفككة أو التي تعاني من التفكك الأسري بسبب الطلاق أو الغياب الطويل لأحد الوالدين، كما أن الوضع الاقتصادي للأسرة يعد من العوامل الحاسمة في بناء العلاقات الإيجابية، حيث تساهم الحالة الاقتصادية المستقرة في تقليل الضغوط النفسية على الأهل، وتتيح لهم وقتاً وجهداً أكبر للتفاعل مع الأبناء في المقابل فإن الأسر التي تعاني من البطالة أو الفقر قد تكون أقل قدرة على تقديم الدعم العاطفي أو ممارسة رقابة فاعلة بسبب انشغالها بتأمين متطلبات العيش الأساسية، مما يجعل الأبناء عرضة للإهمال أو الانجراف وراء مصادر تأثير خارجية غير آمنة (13).

ولا يمكن إغفال تأثير المستوى الثقافي والتعليمي للوالدين في تشكيل طبيعة العلاقات الأسرية فكلما ارتفع مستوى الوعي التربوي والثقافي لدى الوالدين، زادت قدرتهم على استخدام أساليب تربوية إيجابية تركز على الحوار والتفاهم، وتقل لديهم احتمالية استخدام الأساليب السلطوية أو العنيفة في التعامل مع الأبناء، كما أن الوالدين المتعلمين غالباً ما يكونون أكثر قدرة على التعرف إلى احتياجات أبنائهم النفسية والاجتماعية، وأكفاً في التواصل معهم بطرق تحفز النمو النفسي السوي وتمنح الأبناء شعوراً بالأمان والثقة ومن هنا تتضح أهمية تمكين الأسر من الناحية المعرفية والتربوية لضمان قدرتها على بناء علاقات أسرية صحية تقي من الانحراف أما من الجانب النفسي، فإن الحالة النفسية للوالدين تؤثر بشكل مباشر في مناخ الأسرة والعلاقات داخلها فالوالدان اللذان يعانيان من القلق أو الاكتئاب أو التوتر المزمن قد يجدان صعوبة في تلبية الحاجات النفسية والعاطفية لأبنائهم كما أن المشكلات الزوجية المتكررة، أو الصراعات الأسرية غير المحلولة، تؤثر سلباً على مشاعر الأبناء وتخلق بيئة مشحونة بالتوتر وعدم الاستقرار، مما قد يدفعهم إلى البحث عن بدائل خارجية للشعور بالأمان أو التفريغ الانفعالي وتُعد هذه البيئة النفسية المضطربة عاملاً مهدداً يرفع من احتمالية تعاطي الأبناء للمخدرات، خاصة إذا ترافقت مع غياب الحوار أو شعور الأبناء بالتهميش وعدم التقدير (14).

و تعجب السمات الشخصية للوالدين، مثل القدرة على الإصغاء، والتعاطف، والانضباط، دوراً في خلق علاقة إيجابية مع الأبناء فوجود والدين يتمتعان بمرونة انفعالية وبقدرة على احتواء الانفعالات السلبية لدى الأبناء، يساعد على بناء علاقة آمنة ومستقرة تعزز من قدرة الأبناء على التعبير عن أنفسهم ومشكلاتهم دون خوف وفي المقابل فإن الوالدين اللذين يتسمان بالقسوة أو الانغلاق العاطفي أو المزاجية المفرطة، يصعب عليهما بناء علاقة قائمة على الثقة والتفاهم، مما يفتح الباب أمام الأبناء للبحث عن احتواء عاطفي في محيط آخر قد يكون محفوفاً بالمخاطر ، كما أن

الشعور بالانتماء والقبول داخل الأسرة يُعد من أبرز المؤشرات على العلاقات الأسرية الإيجابية، حيث يُشعر الأبناء بأنهم محبوبون ومقبولون لذواتهم، لا فقط لأفعالهم أو إنجازاتهم وهذا الشعور يُعزز من بناء صورة ذاتية إيجابية لدى الفرد، ويزيد من ثقته بنفسه وقدرته على مقاومة الضغوط والانحرافات وعندما يفقد الأبناء هذا الإحساس نتيجة للرفض أو النقد المتكرر أو الإهمال، فإنهم يكونون أكثر عرضة لاختلال التوازن النفسي والسعي لتعويض النقص من خلال سلوكيات خطيرة مثل تعاطي المخدرات (15).

ولا يمكن إنكار أن طبيعة التغيرات المجتمعية، بما في ذلك وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، تؤثر في أنماط العلاقات داخل الأسرة ففي عصر تتزايد فيه الفجوة بين الأجيال، يصبح من الضروري أن تواكب الأسرة هذه التغيرات من خلال تحسين مهارات التواصل والانفتاح على عالم الأبناء، وتقديم بدائل صحية للتفاعل العاطفي والاجتماعي فغياب الحوار وعدم فهم التحولات النفسية والاجتماعية التي يمر بها الأبناء في ظل هذا العصر الرقمي، قد يؤدي إلى شرخ في العلاقة الأسرية، ويفقدها طابعها الوقائي، ما يترك الأبناء فريسة سهلة للضغوط والإغراءات الخارجية من هنا تتضح أهمية بناء منظومة أسرية متكاملة تقوم على أسس التفاهم والدعم المتبادل، وتُدار بعقلية مرنة قادرة على التكيف مع تحديات العصر، كما تبرز الحاجة إلى تدخل مؤسسي من خلال برامج إرشادية وتوعوية تستهدف دعم الأسر وتطوير مهاراتها في التعامل مع الأبناء، خاصة في مرحلة المراهقة فكلما كانت الأسرة واعية بمسؤوليتها، ومتمتعة بالاستقرار النفسي والاجتماعي، زادت قدرتها على بناء علاقات إيجابية تحمي أبنائها من الانحراف وتُشكل حصناً وقائياً فعالاً ضد ظاهرة تعاطي المخدرات التي أصبحت تهدد الأمن النفسي والاجتماعي للشباب في مختلف المجتمعات (16).

مما سبق تؤثر العوامل الاجتماعية والنفسية بشكل مباشر في قدرة الأسرة على بناء علاقات إيجابية تقي الأبناء من تعاطي المخدرات فاستقرار الوضع الاقتصادي وتماسك الأسرة، وارتفاع المستوى التعليمي للوالدين يعزز من جودة العلاقة مع الأبناء كما تلعب الصحة النفسية للوالدين دوراً في خلق بيئة آمنة قائمة على التفاهم والدعم وتُعد المرونة في التواصل والانفتاح على احتياجات الأبناء عناصر أساسية في الوقاية وكلما توفرت هذه العوامل بشكل متكامل، ازدادت فاعلية الأسرة في تحصين الأبناء من الانحراف.

رابعاً- تأثير التغيرات الاجتماعية المعاصرة، مثل انتشار التكنولوجيا وتحولات أنماط الحياة، على فعالية العلاقات الأسرية في الحد من مخاطر تعاطي المخدرات:

شهدت المجتمعات المعاصرة تحولات اجتماعية وثقافية سريعة أثرت بشكل مباشر في طبيعة العلاقات الأسرية، وفي مقدمة هذه التغيرات يأتي التقدم التكنولوجي وتحولات أنماط الحياة اليومية، والتي غيرت من أساليب التواصل، وأنماط التفاعل داخل الأسرة هذه التغيرات التي حملت معها فرصاً للتطور والانفتاح، صاحبته تحديات كبيرة، خصوصاً فيما يتعلق بدور الأسرة الوقائي في حماية الأبناء من الانحرافات السلوكية، وعلى رأسها تعاطي المخدرات. فالتغيرات المتسارعة في نمط الحياة المعاصر فرضت ضغوطاً جديدة على الوالدين، وأثرت في مستوى التقارب والرقابة والمتابعة الأسرية، مما أضعف في كثير من الحالات فعالية العلاقات داخل الأسرة، وبالتالي قللت من قدرتها على أداء أدوارها التقليدية في التوجيه والوقاية⁽¹⁷⁾.

لقد أدى الانفتاح التكنولوجي وانتشار الأجهزة الذكية وشبكات التواصل الاجتماعي إلى إعادة تشكيل طبيعة التواصل بين أفراد الأسرة ففي الوقت الذي أتاحت فيه هذه الوسائل فرصاً جديدة للتفاعل، فإنها في المقابل أسهمت في خلق عزلة داخلية لكل فرد، حيث أصبح كل من الأبناء والآباء منشغلاً بشاشته الخاصة، مما أضعف من العلاقات الإنسانية المباشرة، وقلل من فرص الحوار والتفاعل اليومي هذا الانشغال بالتكنولوجيا خلق فراغاً عاطفياً وسلوكياً لدى العديد من الأبناء، وجعلهم أكثر عرضة للبحث عن بدائل خارج نطاق الأسرة لتلبية احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، وهو ما يشكّل مدخلاً خطيراً لتجربة المخدرات، خاصة في ظل غياب التوجيه الأسري الكافي أو المعرفة المسبقة بمخاطر هذه المواد، كما ساهمت تحولات أنماط الحياة في زيادة الفجوة بين الأجيال، حيث أصبحت القيم والتوجهات بين الآباء والأبناء متباعدة في كثير من الأحيان، مما أدى إلى تآكل المرجعية الأسرية، وضعف سلطة الوالدين في التوجيه والتأثير ومع تطور مفهوم الاستقلالية لدى الشباب، وازدياد نزعتهم إلى الخصوصية والانفصال عن رقابة الأسرة، أصبحت مهمة الأسرة في التوجيه والرقابة أكثر تعقيداً من السابق هذا الوضع الجديد يتطلب من الأسر تطوير أدواتها وأساليبها التربوية بما يتلاءم مع طبيعة العصر، دون أن تفقد دورها المركزي في احتواء الأبناء وحمايتهم من المخاطر السلوكية، وعلى رأسها تعاطي المخدرات الذي أصبح يطرق أبواب المراهقين من خلال وسائل التواصل والمنصات الرقمية التي تروج للمخدرات بأساليب مغرية ومضلة⁽¹⁸⁾.

ولا يمكن إغفال تأثير الضغوط الاقتصادية وتغير نمط العمل والحياة الأسرية، حيث أصبحت الأسرة في كثير من الأحيان تعاني من ضيق الوقت بسبب انشغال الوالدين في العمل أو تعدد المسؤوليات، مما أدى إلى تقليص الوقت المخصص للتواصل مع الأبناء، كما أن تفشي أنماط الاستهلاك السريع والتفكك المجتمعي والانفتاح على ثقافات متعددة ومتباينة، ساهم في زعزعة القيم التقليدية التي كانت تشكل حائط صد في وجه السلوكيات المنحرفة ومع فقدان الأسرة لقدرتها على مراقبة الأبناء بشكل مباشر وفعال، بسبب التغير في نمط الحياة، أصبحت الحاجة ملحة لإعادة النظر في أساليب التربية والمراقبة، بحيث تعتمد على بناء الثقة والتفاهم وتعزيز التواصل الداخلي، بدلاً من الاكتفاء بالمراقبة التقليدية التي لم تعد مجدية في ظل عالم رقمي متغير إن فعالية العلاقات الأسرية في الوقاية من تعاطي المخدرات لا تقف عند حدود المنع أو التوجيه، بل تقوم على بناء علاقة متينة تقوم على الثقة والدعم والاحتواء النفسي. ومع وجود عوامل مهددة لهذه العلاقة مثل الانشغال المفرط بالتكنولوجيا، والتباعد العاطفي، وضعف التفاعل اليومي، فإن هذه الفعالية تتآكل تدريجيًا، وتُصبح الأسرة أقل قدرة على أداء دورها الحاسم في اكتشاف التغيرات السلوكية المبكرة لدى الأبناء، كما أن الأبناء في هذه البيئة قد يفقدون إلى القدوة القريبة، وإلى التوجيه المتزن، مما يدفعهم لتبني سلوكيات محفوفة بالمخاطر تحت تأثير الأقران أو بدافع الفضول والاستكشاف⁽¹⁹⁾.

وفي الوقت نفسه لا ينبغي النظر إلى التغيرات المعاصرة نظرة سلبية بالكامل، إذ يمكن للأسرة أن توظف التكنولوجيا في دعم دورها التربوي، من خلال استخدام الوسائل الرقمية للتواصل مع الأبناء، ومتابعتهم، وتقديم النصح والإرشاد بأساليب قريبة إلى لغتهم وثقافتهم، كما أن التحولات المجتمعية يمكن أن تشكل فرصة للأسرة لتطوير مهاراتها التربوية، والانفتاح على أساليب جديدة في التربية، مثل التربية الإيجابية، والتواصل اللاعنف، وبناء الشراكة مع الأبناء في اتخاذ القرارات فكلما تطورت الأسرة في أدواتها واستجابت لتحديات العصر بوعي ومرونة، كلما كانت أكثر قدرة على حفظ دورها الوقائي والاحتوائي من هذا المنطلق فإن مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات في العصر الحديث لا يمكن أن تنجح دون دعم الأسرة وتمكينها من فهم التحولات الاجتماعية المحيطة، وتعزيز قدرتها على التفاعل الإيجابي مع هذه المتغيرات فالعلاقات الأسرية القوية لا تُبنى فقط على النوايا الحسنة، بل تحتاج إلى وعي متجدد، وأساليب تربية قائمة على التفهم والانصات، والتواصل المستمر مع الأبناء في عالمهم الجديد، كما أن سياسات التوعية المجتمعية والمؤسسية يجب أن

تركز على تدريب الأسر على المهارات النفسية والتربوية التي تمكنها من مواكبة التحولات الاجتماعية دون أن تفقد تأثيرها أو صلاحيتها التربوية إن التغييرات الاجتماعية المعاصرة بما تحمله من فرص ومخاطر قد أثرت بالفعل على فعالية الأسرة في الوقاية من تعاطي المخدرات، لكنها لم تلغ هذا الدور، بل جعلته أكثر أهمية وحساسية ولذلك فإن الرهان الحقيقي يكمن في قدرة الأسرة على التكيف مع هذه التحولات، وتطوير قدراتها لبناء علاقة إيجابية ومؤثرة مع الأبناء، تُشبع حاجاتهم العاطفية والنفسية، وتحصنهم من الانجراف وراء مغريات المخدرات، التي أصبحت أكثر تنوعاً وسهولة في الوصول بفعل التكنولوجيا الحديثة⁽²⁰⁾.

مما سبق يتضح أن التغييرات الاجتماعية المعاصرة، خصوصاً التطور التكنولوجي وتحولات أنماط الحياة، قد أثرت بشكل مباشر في طبيعة العلاقات الأسرية وفعاليتها في الوقاية من تعاطي المخدرات فقد ساهم الانشغال بالشاشات وضعف التواصل اليومي في خلق فجوة بين الآباء والأبناء، ما قلل من دور الأسرة الوقائي كما زادت ضغوط الحياة من تحديات بناء علاقات أسرية قائمة على الدعم والتفاهم ومع ذلك يمكن للأسرة أن تتكيف مع هذه المتغيرات من خلال تطوير أساليب تواصلها وتعزيز وعيها التربوي فكلما كانت الأسرة أكثر وعياً ومرونة، زادت قدرتها على حماية أبنائها من المخاطر.

ملخص النتائج:

1- أشارت نتائج الدراسة أن جودة العلاقات الأسرية الإيجابية والتي تتضمن تواصلًا فعالاً ودعمًا عاطفياً مستمراً تلعب دوراً جوهرياً في تقليل احتمالية تعاطي المخدرات بين الشباب فالأبناء الذين يشعرون بالاحتواء والدعم داخل أسرهم يكونون أقل عرضة للتأثر بالضغوط الخارجية والانحرافات السلوكية كما يعزز التواصل المفتوح من قدرة الأسرة على الكشف المبكر عن علامات الانحراف والتدخل الفعال وتساهم هذه العلاقات في بناء ثقة الذات والانتماء مما يرفع من مقاومة الشباب لتجربة المخدرات بناءً عليه تعتبر جودة العلاقات الأسرية من العوامل الوقائية الأساسية في مكافحة تعاطي المخدرات.

2- أظهرت نتائج الدراسة أن ممارسات الرقابة التربوية الأسرية تلعب دوراً محورياً في تعزيز الوقاية من تعاطي المخدرات والحد من المخاطر المرتبطة بها إذ تساهم الرقابة الفعالة القائمة على الحوار والثقة في توجيه الشباب نحو السلوكيات الإيجابية كما تساعد المتابعة المستمرة في الكشف المبكر عن المؤشرات السلبية واتخاذ التدخل

المناسب بالإضافة إلى ذلك تقلل الرقابة المرنة من تأثير الضغوط الاجتماعية السلبية وتُعزز من شعور الأبناء بالأمان والدعم لذا تُعد ممارسات الرقابة الأسرية أداة وقائية ضرورية للحد من تعاطي المخدرات بين الشباب.

3- أوضحت نتائج الدراسة أن العوامل الاجتماعية مثل الاستقرار الأسري، والدعم المجتمعي والوضع الاقتصادي تلعب دوراً مهماً في تعزيز قدرة الأسرة على بناء علاقات إيجابية واقية من المخدرات كما تبين أن الصحة النفسية للوالدين ومستوى الوعي التربوي ونمط التواصل داخل الأسرة تؤثر بشكل مباشر في فاعلية العلاقة الوقائية ووجد أن الأسر التي يسودها التفاهم والثقة والاحترام المتبادل تكون أكثر قدرة على حماية أبنائها من الانحراف في المقابل تؤدي الضغوط النفسية والصراعات الأسرية إلى تراجع دور الأسرة الوقائي لذا فإن التوازن الاجتماعي والنفسي داخل الأسرة هو أساس الحماية من المخدرات.

4- أكدت نتائج الدراسة أن التغيرات الاجتماعية المعاصرة لا سيما انتشار التكنولوجيا وتحول أنماط الحياة قد أثرت سلباً على فعالية العلاقات الأسرية في أداء دورها الوقائي ضد تعاطي المخدرات فقد أدى الاستخدام المفرط للأجهزة الذكية ومواقع التواصل إلى تقليص وقت الحوار الأسري وظهور فجوة في التواصل بين الآباء والأبناء كما أسهمت ضغوط الحياة الحديثة وتغير أدوار أفراد الأسرة وتزايد نمط الحياة الفردية في إضعاف الروابط العاطفية داخل الأسرة هذا الضعف جعل من الشباب أكثر عرضة للتأثر بالضغوط الخارجية والبحث عن بدائل ضارة مثل المخدرات وعليه فإن مواكبة هذه التغيرات يتطلب تعزيز وعي الأسرة وتطوير وسائل تواصل جديدة تناسب السياق المعاصر.

التوصيات:

1- تعزيز التواصل الفعال داخل الأسرة عبر فتح قنوات الحوار المستمر مع الأبناء والاستماع لهم دون إصدار أحكام، مما يساهم في بناء الثقة ويقلل من احتمالية لجوئهم للمخدرات.

2- توفير الدعم العاطفي والنفسي للأبناء، من خلال التعبير عن المحبة والاهتمام والتقدير، حيث يُسهم الشعور بالانتماء الأسري في الحد من البحث عن بدائل خارجية ضارة.

- 3- ممارسة الرقابة التربوية المتوازنة، بحيث تُدمج بين الإرشاد والمتابعة دون اللجوء إلى التسلط أو الإهمال، وهو ما يعزز الشعور بالمسؤولية والانضباط لدى الأبناء.
- 4- إشراك الأبناء في اتخاذ القرارات الأسرية المناسبة، لتقوية شعورهم بالمسؤولية والانتماء، مما يُقلل من فرص التمرد أو الانحراف السلوكي.
- 5- توعية الوالدين بمخاطر المخدرات وطرق الوقاية منها، من خلال برامج تدريبية وورش عمل تساعدهم على اكتساب المهارات التربوية الحديثة المناسبة للوقاية المبكرة.
- 6- تنمية القيم الدينية والاجتماعية لدى الأبناء عبر التربية السليمة والمشاركة في أنشطة مجتمعية هادفة، بما يعزز الوازع الأخلاقي لديهم.
- 7- مراقبة التغيرات السلوكية والنفسية للأبناء والكشف المبكر عن أي علامات محتملة للتعاطي، والتعامل معها بلطف وحكمة لتفادي تفاقم المشكلة.
- 8- تفعيل دور المؤسسات المجتمعية والإعلامية في التوعية بأهمية العلاقات الأسرية الإيجابية وأثرها في الوقاية من المخدرات، لتشكيل بيئة داعمة على مستوى أوسع.

الهوامش:

- 1- أحمد محمود السيد، علم نفس الأسرة، نظريات وتطبيقات، ط (1)، دار النهضة العربية، 2010م، ص 33.
- 2- فهد صالح العنزي، الوقاية من تعاطي المخدرات: أساليب واستراتيجيات، ط (1)، المركز العربي للدراسات النفسية والاجتماعية، 2016م، ص 22.
- 3- محمد عبد السلام عبد الله، الأسرة والتنمية الاجتماعية، ط (1)، دار الفكر العربي، 2015م، ص 72.
- 4- خالد عبد العزيز الماجدي، أثر التواصل الأسري في الحد من السلوك المنحرف، ط (1)، دار الفكر المعاصر، 2014 م، ص 102.
- 5- سعيد الحميدي، دور الدعم العاطفي الأسري في تنمية شخصية الأبناء، ط (1)، دار المجد، 2013م، ص 38.
- 6- أحمد محمود السيد، علم نفس الأسرة: نظريات وتطبيقات، ط (2)، دار النهضة العربية، القاهرة، 2020م، ص 160.
- 7- زينب حسن زيدان، علم الاجتماع الأسري، ط (2)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2021م، ص 112.
- 8- علي أحمد عبّود، "تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ع (4)، مج (3)، 2023م، ص 23.
- 9- سكينه محمود التهامي، "تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية"، المجلة الليبية لبحوث الإعلام، ع (2)، 2022م، ص 13.
- 10- عز الدين بوداري و بوعزة الصالح، «دور التفكك الأسري في تعاطي الشباب للمخدرات: مجلة المري، مج (22)، ع (1)، 2019م، ص 81.
- 11- مصطفى الهادي ابن زيتون، الدور الوظيفي للأسرة في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات، مجلة الجامعي، ع (22) لبيبا، أكتوبر 2015م، ص 50.
- 12- صابر أحمد عبد الباقي، الأبعاد الثقافية والاجتماعية لظاهرة إدمان المخدرات، مقال منشور عبر موقع كنانة أونلاين، 2022م، ص 33.
- 13- زكية العمراوي وأمال حفصي، تأثير استخدام الإنترنت على الاتصالات الأسرية الشخصية: دراسة ميدانية على عينة من المراهقين، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، ع (1)، مج (6)، 2021م، ص 157.
- 14- مصطفى سحاري، وخير الدين بوهدة، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، مجلة البحوث والدراسات العلمية، ع (1)، مج (15)، الجزائر، 2012م، ص 72.
- 15- صبيحة بوخونوني، الإدمان على المخدرات الرقمية وعلاقتها بالانحراف والجريمة لدى الشباب، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع (2)، مج (11)، الجزائر، 2020م، ص 130.
- 16- محمد محمد بيومي خليل، سيكولوجية العلاقات الأسرية، ط (1)، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، 2015م، ص 45.
- 17- أسماء حاج قويدر، وحرورية مرصالي، دور الأسرة في وقاية الأبناء من الإدمان على المخدرات، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، ع (2)، مج (11)، 2023م، ص 199.
- 18- بلقاسم شاربى، و صالح خاضر، دور التنشئة الأسرية في وقاية الأبناء من المخدرات، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، ع (49)، 2017م، ص 690.

- 19- نعمات يوسف بشاشة ، صديق صالح ، دور الإرشاد الاجتماعي الأسري من المنظور الإسلامي في معالجة مشكلة إدمان المخدرات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد دراسات الأسرة، السودان، 2011م ، ص 51.
- 20- هاجر عيود ، وسارة خلفه ، دور التربية الأسرية في حماية الطفل من أضرار المخدرات ، ورقة مقدمة في الملتقى الوطني: تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري، الملتقى الوطني بمدينة قالمة، الجزائر، 2018م ، ص 87.